

"وأنتم شهود على ذلك"

الأب جورج صقر
رئيس مجلس الإدارة
٢٠٠٩

في السنة ٢٠١٠ التي تصادف مرور ألف وستماية سنة على وفاة القديس مارون أبي الكنيسة المارونية، وقد أعلنت سنة يوبيلية، لا بد من أن نتوقف عند أهمية هذا الحدث ونستقرأ من جديد تاريخ كنيستنا المارونية الذي ارتبط بلبنان أرضاً ووطناً لنستخلص العبر ونحيي القيم المارونية ونعيشها من جديد، ونجهد لبناء مجتمع متجذر، متين ومتربط.

كما تشهد هذه السنة ٢٠١٠ أيضاً حدثاً آخر يتخطى أطر كنيستنا المارونية وحدود الوطن الجغرافية، ويتمثل بالسينودوس لأجل مسيحيي الشرق على اختلاف كنائسهم وطقوسهم وأماكن تواجدهم. الدعوة التي وجهها قداسة البابا بنديكتوس السادس عشر لعقد هذا السينودوس في شهر تشرين الأول المقبل تنطلق خاصة، من حرص قداسته الشديد، وحرص الكنيسة الكاثوليكية عامة على بقاء المسيحيين وتجذّرهم في هذا الشرق، ينشرون بشرى الخلاص، ويشهدون للقيم الإنسانية السامية فيكونون كالخمير في العجين. "في كل مكان من العالم، تقوم رسالة الكنيسة بأن تعرف بالمسيح، ابن الله، وأن تُعلن الخلاص الممنوح لجميع الناس... وأن لها مكاناً مميزاً في المجتمع، في سبيل تحرير الناس من كل ما يعوق نموهم البشري والروحي، لأن مجد الله هو الإنسان الحي" (رجاء جديد للبنان، الفقرة ١٠٠).

إحياء القيم المارونية في أبعادها الروحية والوطنية والإنسانية - الإجتماعية هو الحافز الأول للصندوق التعاضدي الإجتماعي الصحي الذي يتابع رسالته في نشر ثقافة التعاضد والتضامن، وهذه تستوجب تضحية وتجرداً والتزاماً في خدمة القريب والآخر، واعتناء بالمرضى والمحتاجين والمهمشين. يترجم الصندوق نشر ثقافة التعاضد هذه، من جهة عبر برامج خدمات صحية واجتماعية متطورة ومنتوعة، موفراً لأعضائه أفضل تغطية صحية بأفضل ظروف تحفظ كرامتهم بضمان حقوقهم المشروعة في الطبابة والإستشفاء وبكلفة أقل، خاصة في ظروف إقتصادية صعبة ومتردية، وفي ظلّ واقع أليم تستمر فيه أجهزة الرعاية الحكومية الصحية والاجتماعية قاصرة عن تأمين تغطية شاملة لجميع اللبنانيين غير المشمولين بأيّ نظام حماية؛ ومن جهة ثانية، من خلال دعم أبناء الكنيسة وعائلاتهم معيشياً وتربوياً وإنمائياً لدفعهم على التجذر في أرضهم وحثهم على البقاء والعيش في بلداتهم وقراهم. ألا يُعتبر ما يقوم به الصندوق كمدماك أساس يُبنى عليه إطار معالجة الشأن الإجتماعي من ضمن أعمال السينودوس لأجل مسيحيي الشرق؟ ألا يشكل النموذج العملي لشهادة عيش القيم المسيحية الحقّة، وتنامي الحضور المسيحيّ الفاعل وبقائه في أرضه وارتباطه بها وتجذره فيها؟

إنّ الصندوق التعاضديّ الإجتماعيّ الصحيّ بما بلغه، هو في الواقع الملموس، إنجاز مميز للكنيسة لأنّه يشكل حالة متطورة للتضامن الوطني والكنسي، بها حققت الكنيسة شراكة بين المؤمنين، لذلك لا يرضى الصندوق أن يكون "كيف ما كان"، فإما أن يقارب قضية مطروحة على الكنيسة المارونية وأن يكون أحد أجهزتها الذي بواسطته تتحقق ورشة النهوض الإجتماعي، خاصة في سنتها اليوبيلية ٢٠١٠، أو لا يكون، كما يسعى دوماً بأن تكون ثقافة التعاضد قضية المجتمع اللبناني لتُحفظ كرامة أبنائه وحقوقهم في وطن الرسالة

الحضاريّة وحقوق الإنسان، وبذلك يصبح نشر هذه الثقافة مسؤوليّة وطنيّة شاملة تقتضي خطة متكاملة بين القطاعات الثلاث الرسميّ والكنسيّ والأهليّ.

يدرك القيّمون على الصندوق التعاضديّ الإجتماعيّ الصحيّ أنّ الإدراك أنّ الصندوق لا يستطيع أن يتحمّل وحده هذه المسؤوليّة الكبرى، كونه الجهاز المعتمد للقيام برسالة رعوية الخدمات الإستشفائيّة، الصحيّة والإجتماعيّة تجاه أبناء الكنيسة المحتاجين وتجاه سائر اللبنانيين، إلاّ بالشراكة مع الكنيسة التي يستمدّ، من تعليمها الإجتماعي، الفكر التعاضديّ الذي يقوم على أساسه، وبالشراكة المتوازية مع الدولة ومؤسساتها، والمؤسسات الناشطة في خدمة الشأن العام وخير أبناء المجتمع، وبالتنسيق والتعاون مع صناديق صحيّة مماثلة عاملة في لبنان وفي الخارج.

بوعي هذه الحقائق والقيم يعمل صندوقنا التعاضديّ الإجتماعيّ الصحيّ، ويتوجّه إلى جميع ذوي الإيرادات الطبيّة في المجتمع اللبناني عامة، ومقدّميّ الخدمات الطبيّة والإستشفائيّة خاصة، ليوسّع معهم حلقة التعاضد الصحيّ، "بحيث يستطيع كلّ إنسان الإفادة من العناية والمساعدة الطبيّة والإستشفائيّة الضرورية، بغضّ النظر عن إمكانيّاته". (رجاء جديد لبنان، ١٠٢)، كما يتوجّب "على القيّمين على المستشفيات، وخاصة الكاثوليكيّة، العمل، وفقاً لطاقتهم ومستلزمات سير مستشفياتهم الإداريّة، على تخفيف الأعباء الماديّة عن كاهل المرضى وذويهم". (مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان، رسالة رعوية في القيم الأخلاقيّة، الفقرة ٤٢- بكركي ٢٠١٠)، وبهذا كلّه نكون شهوداً على ذلك.